أحداث سياسية

حوار هادئ مع أبو عمار

ليس بالحماس وحده..!

أشهد للسيد ياسر عرفات ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بنشاط لا يهدأ ، وحيوية لا تفتر ، وأشهد له أيضا بالتعقل والاعتدال ، وهى صفات ضرورية لرجل يقود كفاح شعب تعرض لمحنة قاسية على أرضه، ثم تعرض بعدها لمحن لا تقل قسوة على أراضى دول أخرى كانوا يطلقون عليها - الى عهد قريب - اسم الدول المضيفة!

وكانت قمة المأساة بالنسبة للشعب الفلسطينى - بعد أن فقد كل ترابه الوطنى - أنه مطالب بالاستمرار فى الكفاح وهو معلق فى الهواء لا يملك أن يضع أقدامه على الارض ، أى أرض ..

● الارض المحتلة حولها الارهاب الصهيونى الى حقل من الالغام ، الوصول اليه مستحيل ، والوقوف عليه انتحار .

● وأراضى « الدول المضيفة » تحولت الى بركة من دماء الشعب الفلسطينى تطفو فوق سطحها اشلاء لضحايا كان من واجبهم - ومن حقهم - أن يموتوا على أرضهم دفاعا عن كل حبة رمل فيها .

لكن القدر الاحمق ، شاء للشعب الفلسطينى أن يخوض معركته وهو معلق فى الهواء ، تدفعه مرة رياح الشرق ، وتجذبه مرة رياح الغرب .. !!

□●□

ولقد تعرض أبو عمار - فى مؤتمره الصحفى الذى عقد مؤخرا بالبحرين - الى عدة نقاط اسمح لنفسى بأن الخص وجهة نظره فيها كما يلى :

□ ان انتصار اسرائيل فى عام ٦٧ كان انتصارا «أجوف» لانها لم تنتصر بايجابياتها ، لكنها انتصرت بسلبيات الاخرين .

□ ان لدى العرب الامكانيات العلمية ، والمالية ، والصناعية للحصول على القنبلة الذرية .

□ ان الشعب الفلسطينى رقم أساسى فى معادلة الشرق الاوسط من خلال « بندقيته » وشلالات الدم التى تتدفق منذ ١٣ عاما ..

□ ان ما تدعيه اسرائيل عن انتاج أسلحة متطورة كلام مبالغ فيه تماما .. ومن أين تستطيع اسرائيل أن تحصل على حديد لانتاج دبابات تبيعها .. !!

وقبل أن أبدأ .. أقول ان حوارى مع أبو عمار انما يدور من منطلق واحد .. هو الحب له ، ولشعب فلسطين .. والحرص عليه ، وعلى قضية شعب فلسطين .

القدرات الغافلة

ان الانتصارات العسكرية - فى ميادين القتال - ليست كالافكار ، بعضها أجوف ، وبعضها له مضمون .. فنتيجة المعركة العسكرية ، هى ترجمة لواقع الطرفين المتحاربين ، بكل ما فى هذا الواقع من عوامل تؤثر فيه سلبا أو ايجابا .

لنأخذ مثلا ضربة اسرائيل الجوية صباح ٥ يونيو ٦٧ ، حقيقة ان بقاء الطائرات المصرية مكشوفه على أرض مطاراتها - رغم نذر الخطر - كان عملا سلبيا .. لكن قيام الطيران الاسرائيلى كله بعبور الاجواء المصرية - لمدة تقرب من ساعة كاملة - حتى يصل الى الطائرات الراقدة على أرض المطارات فى العمق ليضربها - دون أن يفطن اليه أحد - لا يمكن أن يسمى عملا سلبيا .

ولست أقصد بهذا المثال أن أبالغ فى المقدرة الاسرائيلية ، أو أن أقلل من القدرة العربية - فهذا أمر لا أسمح له بأن يخطر على البال - لكننى أريد فقط أن أقول بأن معركة عام ٦٧ كانت معركة بين المقدرة الواعية ، والقدرة الغافلة .

وأفدح أخطاء العرب - عام ٦٧ - أنهم أستهانوا بقوة عدوهم ، واطمأنوا الى قدرتهم الى حد الغفلة .

● موازين الرعب النووى

أما عن امتلاك اسرائيل للقنبلة الذرية ، فقد أكد أبو عمار فى بداية مؤتمره الصحفى ، أن اسرائيل تمتلك بالفعل - حسب معلوماته - ما بين ٧ و ١٠ من هذه القنابل ، لكنه عاد ليقول بأن العرب لديهم أيضا الامكانيات لصنع هذه القنبلة ..

والامكانيات - يا أبو عمار - شىء ، وتوجيه هذه الامكانيات الى الهدف شىء آخر ..

ولست أظن أن العرب قد بدأوا - حتى الان - أى جهد - علمى أو صناعى - من أجل انتاج الاسلحة النووية ، ولست أظن أيضا أن الاموال التى تراق على موائد القمار فى ملاهى « البلاى بوى » فى لندن، وفى غيرها هى التى سوف تساهم فى صنع السلاح النووى ، كما أننى لا أتصور ان تكون هذه الملاهى هى المصانع التى يمكن أن تخرج منها مثل هذه الاسلحة .. !!

هذا من ناحية ، أما من الناحية الاخرى ، فهل تصور أبو عمار وضع القضية الفلسطينية عندما يصبح العرب قادرين على صنع الاسلحة النووية .. ؟

ان الصورة ببساطة - اذا امتلك الطرفان هذه الاسلحة - هى أن يتجمد الوضع فى الشرق الاوسط فى ظل موازين الرعب النووى ، تماما كما تجمد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى نتيجة لامتلاك الطرفين لهذه الاسلحة ، بل ربما قادنا ذلك الى ما قد يسمى بالوفاق العربى - الاسرائيلى ، تماما كما قاد الدولتين الاعظم الى ما سمى بالوفاق الدولى .. !!

اذن ، فامتلاك اسرائيل وحدها للقنبلة الذرية خطر ، وامتلاك الطرفين لها أكثر خطورة .. !!

● شلالات الدم

ولقد كان الكفاح الفلسطينى - الى ما قبل ما أسميه بحرب استنزاف الدم العربى فى لبنان - كفاحا له صوت مسموع ، على الاقل من خلال البيانات العسكرية التى كانت تذيعها بين وقت وآخر منظمات المقاومة الفلسطينية - مما كان حجم المبالغات التى تضمنتها هذه البلاغات - وكانت فى أقل من معدلة الطبيعى .

ثم أطبق الصمت على هذه البيانات ، فلا كمائن ولا انفجارات ، وكأنما أشارت عصا سحرية لهذه البيانات أن تتوقف ، فوقفت معها العمليات الفدائية ذاتها .

وفسر البعض هذه الظاهرة بانشغال المقاومة فى لبنان ، وفسرها البعض الاخر - عن خبث - بانها مشاركة من منظمة التحرير الفلسطينية فى حالة « الارتخاء العسكرى » التى أرادتها القوتان الاعظم للمنطقة .. !!

ولكى يكون الشعب الفلسطينى - حقيقة - رقما أساسيا فى معادلة الشرق الاوسط ، فان هذه البيانات العسكرية يجب أن تعود .. تعود تعبيرا عن واقع يجرى فوق الارض المحتلة .

● اليورانيوم .. والحديد

والحقيقة اننى أميل الى اعتبار تساؤل أبو عمار عن مصدر الحديد الذى يمكن لاسرائيل به أن تصنع أسلحتها المتطورة ودباباتها ، أميل الى اعتبار هذا التساؤل مجرد « مداعبة » أطلقها ياسر عرفات ليلطف من جو المؤتمر الصحفى .. فلست أتصور أن السيد عرفات كان جادا فى تساؤله ..

فاسرائيل التى استطاعت أن تحصل - بالقرصنة البحرية - على ٢٠٠ طن من اليورانيوم سرقتها من حلف الاطلنطى ، واسرائيل التى تمتلك بالفعل - حسب تقديرات أبو عمار نفسه

- ما بين ٧ و١٠ قنابل ذرية ، تكون حقيقة غاية فى « البؤس » اذا عز عليها أن تحصل على الحديد .. !!

واذا ضاقت كل السبل باسرائيل - يا أبو عمار - فان مصنعا صغيرا للصهر تصب فيه كل ما غنمته من أسلحة العرب كفيل - وحده - بأن يكفيها ويزيد ..

وأعود فأكرر لك - يا أبو عمار - ان هذا الحوار يصدر من منطلق واحد ، هو حبى لك وللشعب الفلسطينى، وحرصى عليك وعلى الشعب الفلسطينى .. □□

أحمد طلعت